

فخرج بذلك: الإرهاص (مشتق من أرهصت الحائط أي أسسته): وهو ما كان قبل النبوة من الخوارق تأسيساً لها، كإظلال الغمام له ﷺ قبل بعثته، وشق صدره، وككلام عيسى ﷺ في المهد.

والأنبياء قبل نبوتهم لا يقصرون عن درجة الولاية.

٥ - أن تكون موافقة لدعوى النبوة.

فخرج بذلك المخالف لها، كما إذا قال: آية صدقي انفلاق البحر، فانفلق الجبل.

٦ - أن لا تكون مكذبة له.

فخرج بذلك ما إذا كانت مكذبة له، كما إذا قال: آية صدقي نطق هذا الجماد، فنطق بأنه مُفْتَرٍ كذاب.

٧ - أن تتعذر معارضته.

وخرج بذلك:

السحر: وهو قواعد تُكتسب بالتعليم يقتدر بها على أفعال غريبة.

والكهانة: وهي التنبؤ بالمغيبات لا عن دليل.

والشعوذة أو (الشعوذة): وهي خفة في اليد يرى أن لها حقيقة ولا حقيقة لها، كما يقع للحواة (جمع حاوي).

٨ - أن لا تكون في زمان نقض العادة كزمن طلوع الشمس من مغربها، لأن ما

يظهر عند ظهور أشراط الساعة وانتهاء التكليف لا يشهد بصدق الدعوى لكونه زمان نقض العادات.



معجزة الرسول دليل صدقه

إظهار المعجزة يفيد العلم بصدق النبي أو الرسول، كما يفيد تصديق الله سبحانه له، فكأنها - على ما قال إمام الحَرَمين - بمنزلة أن يقول: جعلته رسولاً، أو أنشأت الرسالة فيه^(١) وذلك لأن معجزة الأنبياء بخرقها العادة أعجزت المتحدّين عن

(١) شرح المقاصد ج ٢ ص ١٧٩.

المعارضة، مع كمالهم بما يناسب تلك المعجزة، وفرط اهتمامهم وتوفر دواعيهم.
ولهذا كانت معجزة كل نبي من جنس ما غلب على أهل زمانه، وتهالكوا عليه
وتفاحروا به، فاشتهر قوم موسى بالسحر، وعجزوا عن معارضة معجزة موسى ﷺ
في قلب العصا حيّة.
واشتهر قوم عيسى بالطب، وعجزوا عن معارضة عيسى ﷺ في إحياء
الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص.
واشتهر العرب قوم محمد ﷺ بالفصاحة والبلاغة، وعجزوا عن معارضة معجزة
الرسول ﷺ (القرآن الكريم) في بلاغته^(١).



حكم الإيمان بالمعجزة

الإيمان بأن الله تعالى قد أيد أنبياءه ورسله بالمعجزات واجب، لا يجوز
الاعتقاد بخلافه، لأن إثبات النبوة لا يتم إلا باجتماع أمرين:
أولهما: ادعائه النبوة.

وثانيهما: إظهاره المعجزة، لكي يظهر صدقه أمام من أرسل إليهم.

قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ﴾ [الأنعام: ٨٣].

وقال النبي ﷺ: «ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن
عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحى الله إلي. فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً
يوم القيامة»^(٢).

شبهة ورد:

ذهب بعض الباحثين المعاصرين إلى إنكار المعجزة بحجة:

- (١) شرح المقاصد ج ٢ ص ١٧٩ وإعلام النبوة للماوردي ص ٥٧ وشرح المواقف ص ٥٦٢ والبرهان
للزركشي ج ٢ ص ٩٨.
- (٢) أخرجه البخاري - كتاب الاعتصام - الباب الأول ج ٩ ص ١١٣.
ومسلم (واللفظ له) - كتاب الإيمان - باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع
الناس.. ج ١ ص ١٣٤.

- أ - أنها خروج عن العادة المألوفة المشاهدة.
- ب - ولأن العلم الحديث وأصول البحث يقتضي عدم التعويل على الروايات في هذا الشأن.
- هذا القول مردود بما يأتي :
- ١ - إن طرق إثبات المعجزات صحيحة قطعاً، وقد ورد بعضها في القرآن والبعض الآخر في الحديث الصحيح الذي قد يصل إلى درجة التواتر.
- فإنكارها هو إنكار للقرآن وصحيح الروايات من الحديث الشريف، وبالتالي إنكار كل ما ورد من أخبار دينية أو غير دينية، وصلتنا بطرق صحيحة متواترة ولو من زمن الجيل الذي سبقنا.
- ٢ - تجاهل المعجزات وعدم الإيمان بها، يعتبر الخطوة الأولى لإنكار الغيبيات، وفي مقدمتها الإيمان بالله تعالى. وفي ذلك هدم للشريعة الإسلامية من الأساس.
- ٣ - إن نوايس الكون بذاتها معجزات، لأن خلق الإنسان وأعاجيب تركيب أجزائه معجزة، وكذلك خلق الشجر وخلق الماء والجمادات والحيوانات الأخرى كل منها معجزة بذاتها. وهذا يعني أن الذي أوجدها ورعاها بهذا الإعجاز - وهو الله تعالى - قادر على أن يغير مجرى الأسلوب الذي هو عليه، فالمعجزات هي في حيز الممكن لا من المستحيلات، كما هو معروف بالبداية.
- ٤ - إجماع الأجيال المتعاقبة على ثبوت المعجزات، ولذلك آمنوا بالرسول والأنبياء.

